الإيقاع الشعري في شعر ابن الوردي

إعداد

صلاح محمد حسن محمد

معيد بكلية دار العلوم – جامعة أسوان

الملخص باللغة العربية:-

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الإيقاع الشعري لأشعار ابن الوردي ، الخارجي منه والداخلي ، ويتمثل الإيقاع الخارجي في البحور التي نظم الشاعر عليها شعره والقافية المستخدمة عنده من كونها مقيدة أم مطلقة .

وكذا توضح الدراسة الموسيقى الداخلية التي تعتمد على عدة ألوان بديعية كالتكرار والجناس والطباق والتصريح والتطريز ورد الأعجاز على الصدور وهذه الألوان البديعية من شأنها تعطي الشعر نغمًا موسيقيًا جميلاً وتوضح المعنى المنشود الذي تدور حوله الأبيات ، ومن خلال دراسة البنية الإيقاعية الداخلية لشعر ابن الوردي ، تبيّن أنه دخل في دائرة التصنع في المحسنات البديعية ، لكن بالرغم ما نجده من كثرة ورودها في شعره إلا أنها لا تنقص من موهبته الشعرية .

إن دراسة الايقاع الشعري لابن الوردي كشفت لنا عن موهبته الشعرية وملكته الفنية وثروتة اللغوية في تصوير معالم الحياة في العصر المملوكي في جميع مجالاتها ،كل ذلك بلفظٍ قد سهل في جزالة ورق في فخامةٍ صّور لنا دقيق المعاني ورسم ببديعه أجمل الصور في إطار موسيقي متناسق في غايةٍ من الجمال والإبداع .

الكلمات المفتاحية:

الإيقاع الخارجي/القافية / الإيقاع الداخلي .

Abstract:-

This study aims to explain the poetic rhythm of Ibn al-Wardi's poetry, both external and internal. The external rhythm is represented by the seas on which the poet composed his poetry and the rhyme used by him, whether it is restricted or absolute.

The study also explains the internal music that relies on several wonderful colors, such as repetition, alliteration, counterpoint, declaration, embroidery, and the response of miracles to the chests. These wonderful colors give the poetry a beautiful musical tone and clarify the desired meaning around which the verses revolve. By studying the internal rhythmic structure of Ibn al-Wardi's poetry, it became clear that it entered In the circle of artificiality in creative benevolence, but despite what we find of its frequent occurrence in his poetry, it does not detract from his poetic talent.

Studying the poetic rhythm of Ibn al-Wardi revealed to us his poetic talent, his artistic ability, and his linguistic wealth in depicting the features of life in the Mamluk era in all its fields. All of this with a language that was made easy in a sheet of paper, in an elegance that depicted for us precise meanings and beautifully painted the most beautiful images in a very harmonious musical framework. Of beauty and creativity.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم–وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

لقد عرف الإنسان الشعر منذ عصور قديمة، ورفعه فوق كل الفنون فأنشده متغنيًا به في حروبه وانتصاراته، في أفراحه وأحزانه واتخذه وسيلة لتخليد مأثره ومفاخره ،ونقله إلى الأجيال المتعاقبة عن طريق الرواية الشفوية في أغلب الأحيان، وقد كان الإيقاع بمفهومه الكلي الواسع أكثر القوانين الشعرية فائدة وأهمية ،وأجلها للإختلاف والجدل .

فنظام الإيقاع الذي يعد جديدًا بما يتضمنه من أسس ومفاهيم كان أكثر تدخلاً مع نظم التجربة الشعرية الأخرى، ولا يتجلى إلا ضمن نسق يحدد هويته، وهذا يمثل غموضه و وتعقده، فهو يمثل عنصرًا أساسيًا يتغلغل في كل مكونات النص، وتكمن أهمية الإيقاع الشعري في أنه خط عمودي ينطلق من بداية القصيدة إلى نهايتها مخترقا خطوطها الأفقية و هي الأفكار، الأصوات ،الألفاظ ،الصور، والرموز.

والوزن في نقطة غير محددة هو جذر الفاعلية، فينقلها بذلك من صورتها التراكمية العادية إلى صورتها التركيبية الكونية؛ ومن هذه النظرة العميقة للإيقاع ظهرت فكرة البحث وتبلورت ليسلط الضوء على البؤرة الغامضة و الغايات التي أرادها الشاعر ابن الوردي .

المبحث الأول :- مفهوم الإيقاع الشعري .

أولاً – الإيقاع في اللـــــــغة والاصطلاح .

ثانيـــاً – علاقة الوزن بالإيقاع .

لابد من الإشارة إلى التعريف بالإيقاع الشعرى لغةً واصطلاحاً :-

فالإيقاع في اللـــغة :-

الجذر اللغوي للإيقاع هو من الفعل(وقع) وجاء في مقاييس اللغة الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه يدل على سقوط شيء يقال وقع الشيء وقوعًا فهو واقع ووقع الغيث سقط متفرقًا ومنه التوقيع وهو أثر الدبر بظهر البعير[١].

وجاء في لسان العرب أن الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان

ويبّينها وسمي (الخليل)- رحمه الله- كتابا من كتبه في ذلك المعنى كتاب (الايقاع) [٢]، وفي القاموس المحيط أن الإيقاع هو إيـــــقاع اللحن والغناء ،وهو أن يوقع الألحان ويّبينها [٣].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية، يتبيّن أن الإيقاع له علاقة وثيقة بالطرب والغناء والألحان .

الإيقاع في الاصطلاح :-

أماالإيقاع في الاصطلاح العام فهو" تتابع منتظم لمجموعة من العناصر وهذه العناصر قد تكون أصواتًا مثل دقات الساعة، وقد تكون حركات نبضات القلب ،وفي الفنون يتكّون الإيقاع من حركات الرقص أو أصوات الموسيقى أو ألفاظ الشعر" [٤] .

---

(١) مقاييس اللغة(١٣٣/٦، وما بعدها)،أحمد ابن فارس ابن زكريا (ت ٣٩٥ هـــ)، تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة،١٩٧٩ م ، مادة (و ق ع) .

(٢) لسان العرب(٤٠٨/٤)أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور(ت ٧١١ هـــــ) ، دار صادر بيروت، لبنان، ط١، د.ت ، مادة (و ق ع) .

(٣) القاموس المحيط(ص ٧٧٣)،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧ هـــ)، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث ،بإشراف / محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط١، ٢٠٠٥ م ، مادة (و ق ع) .

(٤) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ،علي يونس ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م ، ص١٧ .

الإيقاع الشعري والوزن:-

الوزن جزء من الإيقاع ،وهذا ما أدراك القدامى عند تعريفهم للشعر؛ فيعّرفه قدامة بن جعفر أنه: " قولٌ موزون مقفّى يدل على معنى " [١] .

والعلاقة بين الوزن والإيقاع أنهما يعتمدان علي التكرار والتوقع ؛فآثار الإيقاع والوزن تتبع من توقعنا سواء كان ما نتوقع حدوثه يحدث بالفعل أو لا يحدث ، فتتابع المقاطع على نحوٍ خاص سواء كانت هذه المقاطع أصواتًا أو صورًا للحركات الكلامية يهيئ الذهن لتقبل تتابع جديد من هذا النمط دون غيره ؛اذ يتكيف جهازنا في هذه اللحظة ، بحيث لا يتقبل إلا مجموعة محدودة من المنبهات الممكنة [٢] .١

والتكرار المنتظم للظاهرة الصوتية يسهم في تشكيل النغمة الإيقاعية ورسم حدودها وملامحها الصوتية ممّا يكسب النص الشعري وحدة صوتيّة وموسيقيّة قادرة على التأثير في نفس المتلقي

أولاً- **الإيقاع الخارجي:-**

ويحتوي علي :-

أولاً- البحور التى استخدمها ابن الوردي .

ثانيـــاً- القافية المستعملة في شعره .

ثالثـــــاً – حرف الروي الوارد في شعره.

---

(٢) نقد الشعر لقدامة بن جعفر (٣٢٧هـــــ) ، تحقيق ، د/ محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص٦٤ .

(٣) مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ريتشاردز، ترجمة وتعليق /محمد مصطفى بدري، المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٤١٦ ،ط١، ٢٠٠٥ م ، ص ١٨٥ .

البحور الشعرية :-

هناك من الدارسين من يرى فى سبب اختيار الشاعر لبحر معين يعود إلى الموضوع الذي يحسه ويعيشه الشاعر وليس الغرض، لأن العلاقة الحقيقية والإرتباط الفعلى،إنما يكونان " بين الموضوع والايقاع الذى يمثل حركة النفس و حالاتها، ومناسبة الإيقاع لقدر المشاعر التي تعتلج في شعور الشاعر لدى تصديه لبناء قصيدته، فالموضوع يختار إيقاعه، ودرجة تدفق نغماته ليستكمل ذلك بشكليه الذي لا تنهض به اللغة وحدها في التأثير على مستقليه، فتأثير الإيقاع الموسيقى للشعر إذن، لايرد في النهاية إلى ادراكنا لنغمات خارجية تؤثر في أجسادنا تأثيراً ماديا، وانما يرد إلى نفوسنا هي التى يحدث فيها هذا التنغيم ، فكل نغمة في تجربة فنية ما، تؤثر في إدراكناوفى اختيار البحر المناسب للغرض اختلاف بين الدارسين ، ويمكن أن نضيف رأي أحد الدارسين لشعر أبي تمام حيث يقول "إن أغراض الشعر تسهم إلي حد بعيد في انتقاء الأوزان والافتنان ببعضها دون البعض الآخر، فما شغل أبو تمام بالمدح أكثر من سواه من أغراض الشعر كان ذلك كافيا لبناء قصيدته علي التمام بينما تبني أغلب القصائد والمقطوعات الدقيقة المخصصة للغناء علي الاوزان القصيرة ليسهل إنشادها"[١].

وفيما يلي أقدم نماذج مختارة من شعر ابن الوردي على البحور الشعرية التى استخدمها مبيناً الغرض الذى قليت فيه.

البحور الشعرية التي استخدمها ابن الوردي :-

ونتطرق بتقسيمها إلى قسمين اعتماداً على تركيب التفعيلات .**فالقسم الأول يسمي " البحور الصافية** " وهى التى تتألف من تفعيلات موحدة الصيغة نمو البحر المتقارب، والهزج، والرمل والكامل والرجز والمتدارك .

---

(١) البنية اللغوية لروميات أبي فراس الحمداني ، أطروحة دكتوراه، إعداد/ لخضر بلخير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة باتنة ، ٢٠٠٥م ، ص٦٤ .

والقسم الآخر ويسمى "البحور الممزوجة "أوالمركبة وهى التي تتألف من تفعيلات مختلفة الصيغة، فمثلاً :البحر السريع له تفعيليات وهى مستفعلن وفاعلن مستفعلن، ومن البحور الممزوجة أيضا :

البحر المضارع ،المقصب ،المجتث ،المنسرح ،الحفيف ،الوافر ،البسيط ،الطويل والمديد[١] .

أولاً- من البحور الصافية التى استخدمها ابن الوردي في شعره ما يأتي:

(١) بحر الرمل:-

سمي رملاً؛ لأن الرمل نوع من الغناء يخرج من هذا الوزن فيسمى بذلك، وقيل سمي رملاً لدخول الأوتاد بين الأسباب ،وانتظامه كرمل الحصير الذي نسج يقال رمل الحصير إذا نسجه والمرمول منه رمل فإنه يقال للطرائق التي فيه رمل ، وأصله فاعلاتن ست مرات[٢] ،ومن النماذج المختارة من شعر ابن الوردي[٣] :

ذهبَ الصدقُ وإخْلاصُ العملْ	ما بقيْ إلّا رياءٌ وكسلْ
ذهبصْصدْ- قُ وإخْلا- صُلعملْ	مابقي إلْ-لارياءن -وكسلْ
0//0-0/0///-0/0///	*/0//0-0/0//0-0/0//0/*
فعلاتن – فعلاتن – فاعلن	فاعلاتن – فاعلاتن – فعلن
(مخبونة- مخبونة- محذوفة)	(صحيحة-صحيحة- محذوفة)
غرَّكَ التقصيرُ مِنْ ثوبي فإنْ	قُصِّرَ الثوبُ فقدْ طالَ الأملْ
غرْرك تْتق-صيرمن ثو-بي فإنْ	قصصرثثو-ب فقدطا-ل لأملْ
0//0-0/0//0-0/0//0/	*/0//0-0/0///-0/0//0/*
فاعلاتن – فاعلاتن- فاعلن	فاعــلاتن- فعلاتــن – فــاعلن
(صحيحة – صحيحة – محذوفة)	(صحيحة- مخبونة – محذوفة)

---

(١) تلخيص العروض ، د /عبد الهادى الفضلي ، دار البيان العربي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م ، ص٢٦ ،بتصرف .

(٢) الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي ، شرح وتعليق/ محمد قاسم، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م، ص ٨٣ .

(٣) ديوان ابن الوردي، تحقيق ، د/أحمد فوزي الهيب ، دار القلم ، الكويت ،الطبعة الأولي ،١٩٨٦م ، ص ٢٦ .

استخدم ابن الوردي بحر الرمل في هذه القصيدة ليتناسب مع غرض (الهجاء)،حيث جاء ذلك في إيقاع سلس يتناسب مع العبارات القصيرة المعبرة عن الهجـــاء،لبعض متصوفة عصره اللذين غاب عنهم الإخلاص .

(٢) بحر المتقارب :-

سمي متقاربًا لتقارب أوتاده بعضها في بعض ليصل بين كل وتدين سبب واحد فتتقارب الأوتاد؛ فسمي بذلك متقاربًا وهو على ثمانية أجزاء أصله فعولن فعولن أربع مرات[١]، ومنه قول ابن الوردي [٢] :

أقسمُ ما ذاكَ منهم سُدى	فـــأفهامُـــهم فوقَ أفـــهامِنـــــا
وأقس–م ماذا– ك منهم–سدي	فأفها– مهم فو– ق أفها–منا
o//-o/o//-o/o//-/o//	*o//-o/o//-o/o//-o/o//*
(فعول– فعولن –فعولن – فعو)	**(فعولن – فعولن – فعولن – فعو)**
(مقبوضة–صحيحة–صحيحة–محذوفة)	**(صحيحة– صحيحة – صحيحة - محذوفة)**
ولو قلتُ ما سرٌّ ذا أنشدوا	جماجمُنَا تحتَ أقدامِـــــنا
ولوقل–ت ماسر–رذاأن–شدو	جماجم – نـــاتح– تَ أقدا – منـــــا
//o/o-//o/o//-o/o//-o/o//	*o//-o/o//-o/o//-o/o//*
فعولن – فعولن – فعولن– فعو	فعولن– فعْلن– فعولن – فعو
(صحيحة– صحيحة– صحيحة– محذوفة)	*(صحيحة– مثلومة– صحيحة– محذوفة)*

برع ابن الوردي في استخدام بحر المتقارب لهذين البيتين ، وقد طوّع ابن الوردي الألفاظ لتتناسب مع الحوار بينه وبين الحاكي في المقامة الصوفية،وقد طرأ زحاف (الحذف)علي تفعيلة (فعولن)؛بإسقاط السبب الخفيف لتصبح(فعو) ذلك في الضرب والعروض،وأدي ذلك لحدوث مناسبة لفظية بين البيتين،وأدي (الحذف) إلي زيادة السرعة الإيقاعية لتتناسب مع موضوع القصيدة وهو (الهجاء) وهذه التغيرات ساهمت في كسر الرتابة الموجودة في وزن المتقارب الناتجة عن تكرار تفعلية واحدة ثماني مرّات .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي، ص ١٢٩

(٢) ديوان ابن الوردي ، ص٢٤

(٣) بحر الكامل :-

يسمي بحرالكامل كاملاً، لتكامل حركاته ، وهى ثلاثون حركة ليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره والحركات وإن كانت في أصل الوافر مثل ما هي في الكامل، فإن في الكامل زيادة ليست في الوافر، وذلك أنه توفرت حركاته ولم يجيء على أصله، والكامل توفرت حركاته وجاء على أصله فهو أكمل من الوافر؛ فسمي بذلك كاملاً وهو على ستة أجزاء متفاعلن ست مرات [١]،**ومنه قول ابن الـــــــــوردي(قصيدة وصف)** [٢] :

ساقٍ يسوقُ إلى السياق محبةً ... ويرى شفاءَ حريقِه برحيقِه

ساقن يسو–ق إلسيا–ق محبتن ... ويري شفا–ءحريقه–برحيقهي

o//o///-//o///-o//o/// ... o//o///-o//o///-o//o/o/

متْفاعلن– متفـــــاعلن – متفـــــاعلن ... متفـــــاعلن– متفـــــاعلُ– متفـــــاعلن

(مضمرة– صحييحة – صحيحة) ... (صحيحة– مكفوفة – صحيحة)

السكْرُ كلُّ السكرِ في كاساتِهِ ... والســـرُّ كلُّ الســـرِّ في إبريقِهِ

أسسكركل– ل سسكرفي–كاساتهي ... وسسررركل– ل سسررفي– إبريقهي

o//o/o/-o//o/o/-o//o/o/ ... o//o/o/ -o//o/o/ -o//o/o/

متْفاعلن– متْفاعلن– متْفاعلن ... متْفاعلن – متْفاعلن – متْفـــاعلن

وُفّق ابن الوردي في استخدام الأسلوب الخبري مع البحر الكامل ؛لأن البحر الكامل يجود في الأسلوب الخبري أكثر من الإنشائي ،ومن الملاحظ أن زحاف (الإضمار) غلب علي أجزاء البيتين ؛ممأأدي إلي بطء حركة الايقاع ليهب المتلقي مجالاً واسعًا للتمعن في التشكيل التصويري الذي أراده ابن الوردي .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ، ص ٥٨ .

(٢) ديوان ابن الوردي ، ص ٢٦ .

(٤) مجزوء الرجز :-

سمي رجزًا لأنه يقع فيه ما يكون على ثلاثة أجزاء وأصله مأخوذ من البعير إذا اشتدت إحدى يديه فيبقى على ثلاث قوائم ،وأجود منه أن يقال مأخوذ من قولهم :ناقة رجزًا إذا ارتعشت عند قيامها لضعف يلحقهاأو داء ،فلما كان هذا الوزن فيه اضطراب سمي رجزًا تشبيهًا بذلك وأصله مستفعلن ست مرات [١] .

ومنه قول ابن الوردي من(قصيدة مدح) [٢] .

فَيالها منْ هيئـــــــــــةٍ	تُنسي الخِلافَ والطربْ
فيالها- من هيئتن	تنســـــلْخلا- ف وطْطربْ
o//o/o/-o//o//	o//o//-o//o/o/
متفْعلن – مستفعلن	مستفعلن – متفْعلن
(مخبونة –صحيحة)	(صحيحة – مخبونة)
تغييرها رياضـــــةً	تعْربُ عنْ أصل الأدبْ
تغْيِيْرها – رياضتن	تعربُ عن- أصـــلِ لْأدبْ
o//o//-o//o/o/	o//o/o/ - o///o/
مستفعلن –متفْعلن	مستعلن – مستفعلن
(صحيحة – مخبونة)	(مطوية – صحيحة)

وّظف ابن الوردي بحر (الرجز) مجزوءاً في هذين البيتين، فأدي إلي سرعة الإيقاع ،إذ قصّر الدورة بتقريب القافية،وكانت قافيةحرف(الباء) لها تاثيرًا واضحًا،حيث يوصف صوت (الباء) ، بأنه صوت انفجاري مجهور؛ بيّن من خلاله ابن الوردي هيئة وحال المريدين من الصوفية في بداية طريقهم للتصوف .

([١]) الكافي في العروض والقوافي ، ص٧٧ .

([٢]) ديوان ابن الوردي ، ص ٢٦ .

(٥) بحر الهزج :-

سمي هزجًا لتردد الصوت فيه،والتهزج تردد الصوت يقال هذا يهزج في نفسي فلما كان الصوت يتردد في هذا النوع من الشعر سمي هزجًا ،وأصله مفاعيلن ست مرات [١].

وجاء مجزوًا في قول ابن الوردي [٢] نحو :

تولاَّنا فأَوْلانا	على النعماءِ نعماءَ
تواللانـــــا – فأولانا	علننعما–ء نعماءا
o/o/o//–o/o/o//	o/o/o//–o/o/o//
مفاعيلن – مفاعيلن	مفاعيـــــلن – مفاعيلن
(صحيحة – صحيحة)	(صحيحة – صحيحة)
وعهدي ماؤُنا غوراً	فهذا غَوْرُنا مـــــــاءَ
وعهدي ما– وناغورن	فهاذاغو – رنا ماءا
o/o/o//–o/o/o//	o/o/o//–o/o/o//
مفاعيلن – مفاعيـــلن	مفاعيـــــلن – مفاعيلن
(صحيحة– صحيحة)	(صحيحة – صحيحة)

برع ابن الوردي بن الوردي في استخدام بحر الهزج في هذين البيتين ،حيث جاءت جميع تفعيلاتهما سالمة من الزحاف والعلل؛ وقت كّون ذلك انسجام موسيقي بين أجزاء البيتين ليوافق الغرض الأغلب لبحر الهزج وهو الغناء ،"ويذكر أن الذي يتيح الغناء هو رتابة الوزن وخضوعه لقواعد مضبوطة ، وهذا يؤكد لنا أهمية الوزن العروضي ووظيفته الموسيقية التي تُظهر الغرض الذي يتلجلج في نفس الشاعر .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ، ص ٧٣

(٢) ديوان ابن الوردي ،ص ٢٤٦

(٦) بحر الوافر :-

سمي بحر الوافر وافرًا؛ لتوفر حركاته لأنه ليس في الأجزاء أكثر حركات من مفاعلتن، وما ينفك منه وهو متفاعلن وقيل سمي وافرًا؛ لوفور أجزائه وهو على ست أجزاء مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين[١] ،ومنه قول ابن الوردي [٢] :

تجادلْنا أماءُ الزهرِ أذكى أمِّ الخلاَّفُ أمْ وردِ القطافِ

تجادلنا – ماء ززه – رأذكي أمم لخـــلا– ف أم وردلْ–قطـــــافي

o/o//-o/o/o//-o/o/o// *o/o//-o/o/o//-o/o/o//*

مفاعلْــتن – مفاعيلن – فعولن مفاعلتن – مفاعلْــتن – فعولن

(معصوبة– معصوبة – مقطوفة) (معصوبة– معصوبة – مقطوفة)

وعقبى ذلك الجدلِ اصطلحْنا وقدْ حصلَ الوفاقُ على الخلافِ

وعقبي ذا– لكلجدل ص– طلحنا وقدحصل ل– وفاقعلل – خلافي

o/o//-o/o/o//-o/o/o// *o/o//-o/o/o//-o/o/o//*

مفاعلْــتن – مفاعلْــتن –فعولن مفــاعلْــتن – مفاعلْــتن– فعولن

(معصوبة– معصوبة – مقطوفة) (معصوبة– معصوبة – مقطوفة)

أجاد ابن الوردي في هذا الوزن على بحر الوافر، بإستخدامه زحاف (العصب) الذي غلب على حشو البيتين وعمل على تهدئة وتسكين الإيقاع، وهذا البطء الإيقاعي للبيتين مناسب لموضوع القصيدةوهو (الغزل العفيف)، ويبدو أن الشاعر استخدم (العصب) ولم يستخدم غيره(كالعقل أو النقص) وهذا جيد للإيقاع، فالعقل زحاف صالح، والنقص قبيح ،أما العصب الذي استخدمه الشاعر فهو حسن، مما يعمق اعتقادنا بنضج ملكته الشعرية .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ، ص٥١ .

(٢) ديوان ابن الوردي ،ص ٢٤٤ .

ثانيًا- من البحور المركبة التي استخدمها ابن الوردي :-

(١) بحر السريع :-

سمي سريعًا لسرعته في الذوق والتقطيع لأنه يحصل في كل ثلاثة أجزاء منه ما هو على لفظ سبعة أسباب لأن الوتد المفروق أول لفظ سبب والسبب أسرع في اللفظ من الوتد، فلهذا المعنى سمي سريعًا وهو على ستة أجزاء مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين [١].ومنه قول ابن الوردي [٢] :

كم أسدٍ رُوِّع بالشبلِ	فيها وحافٍ فاقَ ذا نعلِ
كم أسدن- رووع بش-شبلي	فيها وحافن- فاق ذا – نعلن
0/ 0/- 0/// 0/- 0/// 0/	0/0/- 0//0/0/ - 0//0/0/
مسْتعلن- مسْتعــلن – مفْعو	مستفعلن – مستفعلن- فعْلن
(مطوية-مطوية- صلماء)	(صحيحة- صحيحة- صلماء)
وكم سريٍّ بحره زاخرٌ	وكم فضيلٍ فازَ بالفضلِ
وكم سري-ين بحْره-زاخرن	وكم فضي-لن فازبلْ-فضلي
//o//o/-//o/o/-o//o//	o/o/- 0//0/0/ -o//o//
متفْـــــعلن- مستفعلُ – فاعلن	مفاعلن- مستفعلن – فعْلن
(مخبونة-مكفوفة -مطوية)	(مخبونة- صحيحة -صلماء)

استخدم ابن الوردي في هذين البيتين علي بحر السريع وقد جاء في صورته التامة لمناسبة موضوع القصيدة وهو (الوصف) الذي توج به مدينة (معرة النعمان) وأهلهابحسن سلوكهم وكرم أخلاقهم ،وقد طرأعلي البيتين تغييرات في الوزن ،تتمثل في (الطي) في مسْتفعلن لتصبح مسْتعلن ، و(الصلم) الذي كان فى ضرب اليبت الاول وعروضه ،فتحولت مفعولاتُ الي فعْلنْ ؛وهذه التغيرات أدت إلي تسكين إيقاع بحر السريع، ليتيح مجالاً واسعًا لغرض (الوصف) الذي أراده ابن الوردي .

---

(١)الكافي في العروض والقوافي ، ص ٩٥ .

(٢) ديوان ابن الوردي ،ص ٢١ .

(٢) بحر المضارع :-

سمي مضارعًا،لأنه ضارع الهزج بتربيعه وتقديم أوتاده ، ولم يسمع المضارع من العرب ولم يجيء فيه شعر معروف ،وقد قال الخليل: وأجازوه ،وأصله مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين[١]،ومنه قول ابن الوردي [٢] :

أقولُ طلبتِ مالاً	وملتِ عنِ افتقاري
أقول ط-لبت مالن	وملتع- نفـــــتقاري
o/o//o/-//o//	//o//-/o//o/
مفاعيلُ- فاعلاتن	مفاعيلُ- فاعلاتن
(مكفوفة- صحيحة)	(مكفوفة-صحيحة)
فقالتْ كلُّ قلبٍ	يميلُ إلى اليـــسارِ
فقالت كل-ل قلْبن	يميلُ إ- للْـــــيساري
o/o//-o/o/o//	o/o//o/- //o//
مفاعيلن – فعولن	مفاعيلُ – فاعلاتن
(صحيحة- محذوفة)	(مكفوفة – صحيحة)

جاءت هذه القصيدة علي بحر المضارع مجزوًا ؛لأن غرضها (الغزل العفيف)، فاستخدم ابن الوردي العبارات السهلة القصيرة المعبرة ، وقد طرأت تغييرات علي البيت الأول (كالحذف) في (فاعلاتن) للتتحول إلي (فعولن)، بينما غلب (الكف) علي أجزاء البيتين في تفعلية (مفاعيلن) لتصبح (مفاعيلُ) ،فأدي بدوره في سهولة الحوار المتبادل في إيقاع سلس بعيدًا عن رتابة الوزن .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ، ص ١١٧

(٢) ديوان ابن الوردي ، ص٢٥٧

(٣) بحر المجتث :-

سمي مجتثًا؛ لأن الإجتثاث في اللغة الإقتطاع، ويقع في هذه الدائرة بحر الخفيف وهو فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ويقع المجتث وهو مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن [١] .

ومنه قول ابن الوردي [٢] :

لي بالمعرةِ شمسٌ	رضاهُ عينُ مرادي
لي بلمعر –ة شمسن	رضاه عي–ن مرادي
o/o//–o//o/o/	o/o///– o//o//
مستفعلن – فعولن	متفـــْعلن – فعلاتن
(صحيحة– محذوفة)	(مخبونة– مخبونة)
فلا تذمُّوه إني	أدْرى بشمْسِ بلادي
فلاتذم – وه إنـــْني	أدري بشمْ – س بلادي
//o//o– ///o/o	o/o/// – o//o/o/
متفْعلن – فعلاتن	مستفعلن – فعلاتن
(مخبونة –مخبونة)	(صحيحة – مخبونة)

جاءت هذه القصيدة علي بحر المجتث مجزرءاً ،وقد دخل(الحذف) عروض البيت الأول ،بينما سيطر (الخبن) علي أغلب اجزاء القصيدة ،فعمل علي تسكين حركة إيقاع بحر المجتث الذي يقع في دائرة بحر الخييف المعروف بخفته في الوزن والتقطيع ، مما أدي إلي بطء حركة الايقاع ليعطي مجالا واسعًا لغرض (المدح) الذي تغني به بن الوردي لشيخه (شمس الدين) الذي تتلمذ علي يده ، وحل تكرار الكلمة في هذه القصيدة ، وقد تمثل في كلمة (الشمس) ، فأعطي قيمة اسلوبية ودلالة كبيرة للغرض الذي إبتغاه ابن الوردي .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ،ص١٢٢

(٢) ديوان ابن الوردي، ص١٩٢

(٤) بحر المنسرح :-

سمي بحر المنسرح ،لإنسراحه مما يلزم أضرابه وأجناسه ،وهو على ستة أجزاء مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن مرتين [١]،ومنه قول ابن الوردي : [٢]

إنْ هربوا أُدركوا وإن وقفوا	خشوا ذهابَ الطريفِ والتالد
إن هربو- أدركو-وإن وقفو	خشوذها-ب ططريف- وتتالدي
o///o/-/o//o/-o///o	*//o/o/o/ -/o//o/-o//o//*
مستعلن- فاعلاتُ – مستفعلن	متفعلن – فاعلاتُ – مستفعلن
(مطوية- مطوية - صحيحة)	(مخبونة- مطوية - صحيحة)
فالأمرُ للهِ رُبَّ مجتهدٍ	ما خابَ إلاّ لأنَّهُ جاهد
فلأمر للْ-لاه ربب -مجْتهدن	ما خاب ال-لاأنن-هوجاهــدن
o///o/-/o//o/-o//o/o/	*o//o/o/-/o//o/- o//o/o/*
مستفعلن- فاعلاتُ – مستعلن	مستفعلن – فاعلاتُ – مستفعلن
(صحيحة- *مطوية* - مطوية)	(صحيحة – *مطوية* – صحيحة)

يصف ابن الوردي مدينة (حلب) في هذه القصيدة ،ويصور حالها بعد الزلزال الذي أصابها ، ويوظف أبيات قصيدته علي بحر(المنسرح) ؛لانسراحه وخفته ليتلاءم مع موضوع القصيدة وهو(لوصف) ،وقد لحقت تغييرات علي هذين البيتين ،تمثلت في (الطي) الذي لحق مستفعلن لتصبح مستعلن ،(الكف) في مفعولات لتصبح فاعلات ،كما دخل الخبن (مستفعلن) لتصبح متفْعلن ، وهذه التغييرات عملت علي بطء حركة الإيقاع حتي يتمكن ابن الوردي من التشكيل التصويري لمدينة (حلب) جراء الزلزال.

---

(١) الكافي في العروض والقوافي .ص ١٠٣

(٢) ديوان ابن الوردي ،ص ١٥٢

(٥) بحر الخفيف :-

سمي خفيفًا لأن الوتد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت، وقيل سمي خفيفًا لخفته في الذوق والتقطيع ،لأنه يتوالى فيه لفظُ ثلاثة أسباب ،والأسباب أخف من الأوتاد ،وهو على ستة أجزاء أصله فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين[١]،ومنه قول ابن الوردي: [٢] .

منبجٌ أهْلُها حَكَــوا دودَ قزٍّ	عندهم تُجعلُ البيوتُ القبورا
منبجن أهــ–لها حكو – دودقزْزن	عندهم تج–عل لْبيو– تلْ قبورا
o/o//o/–o//o//– o/o//o/	o/o//o/–o//o//–o/o//o/
فاعلاتن – متفْعلن – فاعلاتن	فاعلاتن – متفْعلن – فاعلاتن
(صحيحة– مخبونة – صحيحة)	(صحيحة–مخبونة – صحيحة)

ربِّ نعِّمهمْ فقدْ ألفوا مِنْ	شجرِ التوتِ جنَّةً وحريرا
ربيبي نعْ–عمْهمْ فقد–ألفومن	شجرتتو–ت جنتن – وحريرا
o/o///–o//o/o/–o/o//o/	o/o///–o//o//–o/o///
فاعلاتن –مستفعلن – فعلاتن	فعلاتن –متفْعلن– فعلاتن
(صحيحة–صحيحة – مخبونة)	(مخبونة– مخبونة–مخبونة)

يتحدث ابن الوردي عن مدينة (منبج)،التي تغير حالها إبان الزلزال الذي لحقها ؛فدمر جمالها وحسنها,ونقل حالها من الإستقرار إلي الخراب و البوار،وقد وظّف هذين البيتين علي بحر الخفيف ، لخفته ليناسب موضوع القصيدة وهو الوصف ،وقد سيطر (الخبن) علي أغلب أجزاء البيتين ،فقد لحق (مستفعلن) لتصبح (متفعلن)،ودخل (فاعلاتن) لتتغير إلي (فعلاتن)، مما أدي إلي بطء الحركة الإيقاعية السريعة ، ليُسهل التشكيل التصويري لحال مدينة (منبج)التي ساءت أحوالها كلها .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ،ص ١٠٩

(٢) ديوان ابن الوردي ، ص ١٥٤

(٦) بحر الطويل :-

بحرالطويل، سمي طويلاً لمعنيين ،أحدهما أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية حرفا غيره ،والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد، والأسباب بعد ذلك، والوتد أطول من السبب، فسمي بذلك طويلاً ،وهو على ثمانية أجزاء فعولن مفاعيلن أربع مرات[١]،منه قول ابن الوردي[٢] :

إذا ما هجاني ناقصٌ لا أُجيبُهُ * فإنِّيَ إنْ جاوبتُهُ فلِيَ الذَّنْبُ

إذا ما-هاجاني نا-قصن لا-أجيبهو * فإنْن-ي إن جاوب-تهوف-ليـــذذنبو

o//o//-o/o//-o/o/o//-o/o// * o/o/o//- /o//- o/o/o//-/o//

فعولن- مفاعيلن- فعولن- مفاعيلن * فعولُ- مفاعيلن - فعولُ - مفاعيلن

(صحيحة- صحيحة -صحيحة -صحيحة) (مقبوضة- صحيحة- مقبوضة - صحيحة)

أُنزِّهُ نفسي عن مساواةِ سفْلةٍ * ومنْ ذا يعضُّ الكلبَ إنْ عضَّهُ الكلبُ

أنزّ-هنفْسي عنْ-مساوا-ة سفْلتن * ومن ذا-يعضْض لْكلْ-بُ إنْعضْ-ضهلْكلْبو

o//o//-o/o//-o/o/o//-/o// * o/o/o//- o/o// - o/o/o// -o/o// o/o/o//- o/o// - o/o/o// -o/o//

فعولُ-مفاعيلن - فعولن - مفاعلن * فعولن- مفاعيلن- فعولن - مفاعيلن

(مقبوضة- صحيحة- صحيحة- مقبوضة) (صحيحة- صحيحة- صحيحة - صحيحة)

استخدم ابن الوردي بحر الطويل في هذه القصيدة المعبرة عن (الهجاء) ، وقدجاءت الألفاظ صريحة لتتناسب مع أسلوب الشرط الذي صاغه ابن الوردي، ليحترس بذلك من الميل لسئ الاخلاق إذا ما استدرجه في الحديث ،وقد دخل البيتين زحاف (القبض) لتتغير (فعولن) إلي (فعولُ) ،و(مفاعيلن) إلي(مفاعلن)،وهذه التغييرات تخدم موضوع القصيدة وهو (الهجاء) الذي يحتاج إلي وقع بطئ متأنى .

---

(١) الكافي في العروض والقوافي ،ص٢٢ .

(٢) ديوان ابن الوردي ،ص ٢٠١ .

ب القافية :-

القافية عند القدامى هى " من آخر حرف من البيت إلى آخر ساكن يليه مع حركة الحرف الذى قبل الساكن، وقال له الأخفش : هى آخر كلمة فى البيت أجمع[١].

وقال ابن رشيق القافية تكون مرة بعض كلمة ، ومرة كلمة ومرة كلمتين[٢] .

وتعريف الأستاذ الدكتور / إبراهيم أنيس للقافية بقوله [٣]:

ليست القافية إلا عدة أصوات ، تتكرر فى أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيرة ، وتكررها هذا يكون جزءًا هامًا من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع المسامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذى يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة، ويعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمي بالأوزان .

والقافية نوعان :-

النوع الأول – قافية مطلقة : وهي التي يكون فيها حرف الروي متحركا مثل قول ابن الوردي [٤] :

قالَ لي معشوقُ قلبي أيــهــا الصبُّ النحيلُ

ليَ شــعــرٌ قــدْ حاكاني بــتــجــافٍ مــسـتــطــيــلُ

فالقافية هنا متحركة بالضم وهى حرف اللام (ل) في كلمتى (النخيلُ – مستطيلُ)

النوع الآخر – قافية مقيدة :

وهي التي يكون الروي فيها ساكنا ،نحو قول ابن الوردي [١] :

إنْ قــلت قــدُّكِ غــصــنٌ قالتْ له الغصنُ ساجدْ

أو قــلتُ ريــقُــكِ ثــلجٌ قــالتْ تــشــبِّهُ بــاردْ

قافية (د) هنا ساكنة في كلمتى (ساجدْ – باردْ)

---

[١] الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ، ص ١١٦

[٢] العمدة ،ابن رشيق القيرواني، الجزء الأول ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤، ١٩٧٢ م، صـ ١٥١ .

[٣] موسيقى الشعر، د/ ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢ ، ١٩٥٢م، صـ٢٤٦ .

[٤] ديوان ابن الوردي ،ص ١٩٢ .

[٥] ديوان ابن الوردي ، صـ٢٠٢ .

(ج) الروي :-

تعريفه : عرفه المعرى بقوله " الروي له ثلاث منازل : يكون آخر حرف في الشعر المقيد، ولا ينكر هذا القياس في رأى المتقدمين ويكون بينه وبين انقضاء البيت حرفا أو حرفان وذلك في الشعر المطلق" [١]،ومن هذا التعريف نستنتج أن حركة الروى فى الشعر العربى تأتى إما متحركة وهى ماتسمي بالقافية المطلقة ،وإذا كانت ساكنة تسمى بالقافية المقيدة.

وقد استخدم الشاعر ابن الوردي القافيتين .

أولاً : القافية أو الروى الساكن : الذي يلزم حركة السكون آخر الكلمة فى البيت نحو قول ابن الوردي[٢] :

عجبْتُ في رمــضانَ مــنْ مــغــنِّيــةٍ بديعــةِ الحــسنِ إلاّ أنها ابتدعَتْ

جاءتْ تسحِّرنا ليلاً فقلتُ لها كيفَ السحورُ وهذي الشمسُ قدْ طلعتْ

فحرف الروى في القافية (ابتعدتْ –قد طلعتْ) جاء ساكنا ويسمي بالروي المقيد،وقد وظف ابن الوردي قافية التاء الساكنة لتتلاءم مع موضوع القصيدة ، لتعجبه واستنكاره من هذه المغنية .

ثانيا : القافية المطلقة ويكون في الروي على ثلاث حالات:-

(١) الروي المفتوح : قال ابن الوردي[٣] :

معلّمٌ كالبدرِ مِنْ حولِه كواكبٌ ترقبُ أوقاتا

قلتُ لهُ نفسُكَ ترضى اللقا أوَ أَبَتْ ألفٌ باءٌ تا

استخدم ابن الوردي قافية (التاء) المفتوحة ، والتاء من حروف الهمس والترقيق ،وقد جات موصولة بألف الاطلاق ،تلائما مع حالة الشوق والاستذكار التي تسيطر علي فكره وقلبه ووجدانه .

---

(١) شعرية اللغة مقاربة أسلوبية في مدونة الحسين بن الضحاك الشعرية مع ديوانه، علي عمران، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ،٢٠١٠م،ص ١٧٦ .

(٢) ديوان ابن الوردي ،ص ١٩٣ .

(٣) ديوان ابن الوردي ، ص ٤٤٣ .

(٢) الروي المضموم ، نحو قول ابن الوردي[١] :

كانوا معاني المغاني حينَ ينشدُهُمْ شادٍ يجاوبُهُ حُسْنٌ وإحسانُ

ما أنتَ حينَ تُغنِّي في منازلهـــــم إلا نسيم الصبا والقومُ أغصانُ

جاءت قافية (النون) مضمومة ،والنون من الحروف المجهورة التي تعطي إيقاعًا شجيًا ويستخدم غالبًا مع السياقات التي تدل علي الحزن والأسي وهذا يتوافق مع الحالة الشعورية لابن الوردي ،حيث حزنه الشديد علي تبدل الأحوال عند بعض الصوفية من الإخلاص إلي الرياء .

(٣) الروي المكسور،نحو ابن قول ابن الوردي[٢] :

أصبحتُ صوفياً أقولُ بشاهدٍ عدلٍ لهُ في الحبِّ ألفُ قبيلِ

فحسامُ ناظرِهِ وعاملُ قدِّهِ قدْ بالغا في الجرحِ والتعديلِ

فحرف الروي هو (اللام) المكسورة في البيتين ،لتتلاءم مع حالة الانكسار عند الشاعر.

ثانيًا-الإيقاع الداخلي:-

أهمية الإيقاع الداخلي للنص الشعري:-

للموسيقي الداخلية أهمية كبيرة لكونها تغوص داخل النص. وتتغلغل فى ثنايا النص، لأنها تكمن في التناغم الداخلي للنص الشعرى الذى يعتمد على عدة ألوان بديعية، تزيد الشعر موسيقية وجمالاً.

ومن الألوان البديعية في شعر ابن الوردي ما يلى :-

---

(١) السابق ، ص٢٥ .

(٢) السابق نفسه ، ٤٣٣ .

(٣) التعريفات للجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م، ص٦٤.

(١) التكرار:-

وهو عند صاحب التعريفات " عبارة عن الإتيان بشي مرة بعد أخرى [١] .

ومن أنماط التكرار التى استخدمها ابن الوردي ما يلي:

أ – تكرار حرف الروى من قوله [٢]:

كمْ حاسدٍ لمْ يستبحْ حرمةً منكَ ولو مازحْتَهُ لاستباحْ
إياكَ أن تمزحَ يوماً فما يهتّكُ الأستارَ إلا المزاحْ

ب – تكرار المضاف والمضاف إليه في قوله[٣]:

بي منْ جفاهُ وعطفه أصلٌ لخوفى والرجا
قمرُ الدجي بذؤابة ما غيرُهُ قمر الدجي

(٢)الجناس :-

وهو التجنيس وقد جاء في معجم المصطلحات البلاغية أنه " الجنس: الضرب من كل شيء وهو من الناس و من الطير ومن حدود اللغو والعروض ومن الاشياء جملة [٣] .

والتجنيس – بصفة عامة – نوعان: تام وناقص .

---

(١) ديوان ابن الوردي ، ص ٥٣١ .
(٢) المصدرالسابق ، ص ١٩٢.
(٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،أحمدمطلوب، مكتبة ،لبنان ناشرون ، ٢٠٠٠ م، ص ٢٦٤ .
(٤) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمى ، ضبط وتوثيق، د / يوسف الصملي،المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٩٩٩م، ص ٣٤٣ .

فالجناس التام : هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي عدد الحروف ، وشكلها، ونوعها وترتيبها [٤] .

أما الجناس الناقص : فهو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من هذه الأمور الأربعة [١] ونعرض نماذج من شعرابن الوردي لهذين الفنيين:-

(١)- الجناس التام قول ابن الوردي [٢]:

أعورُ باليمني إلى جنْبِه أعورُ باليسرى قدِ انضما

فقلتْ : يا قوم انظر واعجبوا من أعورين اكتفا أعمى

ومن الجناس التام أيضا [٣] :

قرطُها خافقٌ وقلبيَ أيضاً خافقٌ مِنْ أليمِ صدٍّ وبَيْنِ

فاعذروها في العجبِ فَهْيَ فتاةٌ أصبحَتْ وَهْيَ تملكُ الخافقَيْنِ

(٢) - الجناس الناقص : قول ابن الوردي [٤] :

فاجْفُوا ولينوا فى الهوى فالقلبُ شاكٍ شاكرُ

فنلاحظ أن بين كلمتي (شاك – شاكر) جناس صوتي ولكنه ناقص في الحروف.

وقوله ايضا[٥] :

ومغنٍّ إنْ شداكُم منشدا أعذبَ الغيَّ وأغوى العذبا

---

[١] علم البديع،د/عبدالعزيزعتيق ،دار النهضة العربية بيروت، لبنان ، ١٩٧٤م ، ص ١٩٥.

[٢] ديوان ابن الوردي ، ص ٢٣٩ .

[٣] السابق، ص ٢٤٠ .

[٤] ديوان ابن الوردي ،ص ٢٤٨

[٥] المصدر نفسه، ص ٤٨٣

كالصَّبا هبَّتْ بأغصانِ الصِّبا تطربُ الحيَّ وتحيي الطربَا

فالجناس الناقص فيه (أعذب – العذبا)

وبين كلمتي (تطرب – الطربا)

(٣)– الطباق أو(المطابقة) :

المطابقة عند صاحب التعريفات"هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما [١]، والمطابقة عند صاحب الصناعتين فهي كما قال " قد أجمع االناس أن المطابقة في الكلام هى الجمع بين الشي وضده في جزء من أجزاء الرسالة أوالبيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد" [٢].

وذكر علماء البلاغة أن المطابقة تكون إما بلفظين أو فعلين أو حرفين، وقسموا الطباق إلى طباق الايجاب وطباق السلب.

فطباق الإيجاب: هو الجمع بين الشيء وضده .

فطباق السلب : هو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت و منفى أو أمر و نهي .

(٣)المقابلة في شعر ابن الوردي : –

فالمقابلة بين اتنين في قوله [٣]:

يرقصُ عجباً ولهُ عطفٌ وردفٌ مائجُ

هذا خفيفٌ داخلٌ وذا ثقيلٌ خارجُ

فبين(خيفيف داخل – ثقيل خارج) مقابلة بين اثنين .

---

[١] التعريفات، للجرجانى ، ص١٩٧

[٢] الصناعتين ،لأبي هلال العسكرى،تحقيق/علي محمد البيجاوى ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ،ط١ ،١٩٥٢م ،ص ٢٨٣.

[٣] ديوان ابن الوردي ، ص ٢٣٩.

[٤] السابق ،ص ٢٨٠ .

ومن جانب آخر لم يكتف بجعل المقابلة بين نقيضين ونقيضين فقط ، وانما جعلها أيضا بين ثلاثة وثلاثة نحو قوله[٤]:

فوصالُ العدوِّ ليسَ وصالاً وانقطاعُ المحبِّ ليسَ انقطاعا

فوصال مقابل انقطاع ، والعدو مقابل المحب ، وصالا مقابل انقطاعا .

وجعلها أيضاً بين أربعة وأربعة في قوله[١]:

إنْ كنَّ خلاّتِ الشبيبةِ والغنى صِرْنَ العدى في الشيبِ والإعسارِ

فالمقابلة بين (كن–صرن) (خلات–العدي) (الشبيبة – الشيب) (الغني _ الإعسار)

وجاء الطباق في شعر ابن الوردي بنوعيه:-

طباق(الإجاب) نحو قول بن الوردي [٢]:

ورعانا بجاههم وحمانا بجاهم وبدل **الخوف أمنا**

فبين (الخوف – أمنا) ← طباق ايجاب

طباق (السلب) : مثل قوله في مجلس انس [٣] :

وفيه ظبيٌ يقولُ شيئاً وأغيدٌ لا يقولُ شيئا

وبين(يقول – ولايقول) ← طباق سلب

(٥) التصريع :-

هو عبارة عن استواء آخر البيت فى صدر البيت و آخر جزء فى عجزه من الوزن والروي والاعراب ،وعن أهمية التصريع وفائدته ، يرى أحد الدارسين المحدثين أن التصريع يدل على القدرة التمكنية والشاعرية فى التركيبية والعروضية مع السعة العلمية والقوة الفنية عند الشاعر، والتصريع عبارة عن بنية ايقاعية تحدث في النفس البشرية موسيقى قصيرة تلعب العواطف والمشاعر ، وتهيء المتلقي لإستماع القصيدة والرضا عنها [٤] .

---

(١)المصدر السابق ،ص ٣١٥ .

(٢) نفسه ،ص ٢٢٨ .

(٣) نفسه أيضا ، ص٢١٧ .

[٤] شعرية اللغة، على عمران ، صـــ١٨ .

ومن نماذج التصريع عند ابن الوردى [٥] :

قالتْ سُلَيْمى والمحبُّ سامعُ تعرفُ ما يقصرُ عنهُ الطامعُ

الشمسُ والبدرُ ووجهي الطالعُ فَهْيَ ثلاثٌ ما لهنَّ رابعُ

(٦) رد الأعجاز على الصدور:-

وهو من الرد : صرف الشيء ورجعه ، والمراد مصدر رددت الشيء، ورد العجز على الصدر هو " التصدير " وسماه ابن المعتز" رد أعجاز الكلام على ما تقدمها" [١] ، وجاء في كتاب "علم البديع " للدكتور /عبد العزيزعتيق ،أن أول من تكلم على هذا الفن البديعي اللفظى عبد الله بن المعتز ، فقد عده في كتابه أحد فنون البديع الخمسة الكبرى ، وسماه " رد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، وقسمه ثلاثة أقسام ومثل له نثرا وشعراً للدلالة على أنه يرد فى الكلام بنوعيه وأقسامه عنده هى:-

(١)ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة فى نصفه :

نحو قول ابن الوردي [٢] :

فلانٌ يا لَلناسِ معْ جهله وفـــسـقِهِ فـي حـلبٍ يـحـكـمُ

إنْ لم يكنْ في حلبٍ مسلمٌ فـمـصرُ ما كانَ بها مسلمُ

(٢) ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة فى نصفها الأول ،نحو قول ابن الوردي[٣]:

بي منْ جفاهُ وعطفِه أصلٌ لخوفي والرجا

قمُر الدجي بذؤابةٍ ما غيرُهُ قمرُ الدجي

(٣) ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه من نصفه، نحو قول ابن الوردي[٤]:

---

[٥] ديوان ابن الوردي ،ص ٤٢٠ .

(١) معجم المصطلحات البلاغية ،د / احمد مطلوب، ص ٤٩٦ .

(٢) ديوان ابن الوردي ، ص ٢٠٦ .

(٣) السابق ، ص ١٩٢ .

(٤) السابق نفسه ، ص ٢٦٩ .

نلاحظ ان ابن الوردي يقوم بتجنيس الكلمة الأخيرة من صدور الأبيات ومثليها فى أعجازها نحو:

يا جامعَ الحسْنِ أما لصدِّكَ الدهرَ أمدُ
لي فيكَ دمعٌ ما رقا يوماً وطرفٌ ما رقدْ

نتائج الدراسة

بعد عرض البنية الإيقاعية للشاعر ابن الوردي الخارجية منها والداخلية يتضح لنا مجموعة نتائج نذكر منها :-

أولاً- أجاد الشاعر ابن الوردي الإنسجام الصوتي في شعره، وتفوق في بناء قصائده بأسلوب سهل يدل على مقدرته اللغوية والفنية التي يتمتع بهما .

ثانيا – وظف ابن الوردي البحور الشعرية سواء كانت من موحدة التفعيلة أو ممتزجة التفعيلات في التعبير عما يلجلج في صدره من مشاعر أو لحل مشكلة ما ،فعالج بذلك الكثير من قضايا مجتمعه .

ثالثًا –برع ابن الوردي فيما يسمى "بتمكين القوافي" ويقصد به أن تكون القافيةفي مكانها الملائم غير مضطربة، وتتلاءم مع السياق الشعري في البيت أو القصيدة .

رابعًا – نوّع ابن الوردي في استخدامه للقوافي ما بين قوافي مطلقة وأخرى مقيدة .

خامسا- أكثر ابن الوردي في الموسيقي الداخلية لشعره من الألوان البديعية التي أدت إلي انسجام وتناسق في جميع قصائده ،وأتاح للمتلقي مجالاً لفهم الموضوعات والأغراض التي أرادها من شعره .

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:-

- التعريفات للجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ط٢ ،٢٠١٣م.
- ديوان ابن الوردي، تحقيق ، د/أحمد فوزي الهيب ، دار القلم ، الكويت ، ط١ ،١٩٨٦م .
- العمدة ،ابن رشيق القيرواني، الجزء الأول، دار الجيل ، بيروت ، ط٤، ١٩٧٢ م .
- العيون الغامزة عل خبايا الرامزة ،بدر الدين أبوعبد الله محمد ابن أبي بكر الدمامّيني (٨٣٧هـ) ،تحقيق /الحساني حسن عبد الله ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط١، ١٩٧٣م .
- القاموس المحيط(ص ٧٧٣) ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧ هـ)، تحقيق / مكتب تحقيق التراث ،بإشراف / محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط١، ٢٠٠٥ م .
- الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي ، شرح وتعليق/ محمد قاسم، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- لسان العرب(٤٠٨/٤)أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور(ت ٧١١ هـ) ، دار صادر بيروت، لبنان، ط١، د.ت .
- مقاييس اللغة(١٤٣،١٣٣/٦)،أحمد ابن فارس ابن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة،١٩٧٩ م .
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر (٣٢٧هـ) ، تحقيق ، د/ محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

ثانـــيًا –المراجع :-

- تلخيص العروض ،د /عبد الهادى الفضلي ، دار البيان العربي، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م .
- جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمى ،ضبط وتوثيق، د /يوسف الصملي،المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٩٩٩م .
- شعرية اللغة مقاربة أسلوبية في مدونة الحسين بن الضحاك الشعرية مع ديوانه، علي عمران، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ،٢٠١٠م .
- علم البديع ، د/عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ١٩٧٤م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٠م .
- موسىقى الشعر، د/ ابراهيم انيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ،١٩٥٢م
- نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ،علي يونس ،مطابع الهيئـــة المصـــرية العامة ، للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٣م .

رسائل الماجستير والدكتوراه :-

- البنية اللغوية ، لروميات أبي فراس الحمداني ، أطروحه دكتوراه – رسالةمنشورة– إعداد / لخضر بلخير، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة باتنة بالجزائر ، ٢٠٠٥م .

المجلات والدوريات :-

- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ريتشاردز، ترجمة وتعليق، محمد مصطفى بدري المجلس الاعلى للثقافة، العدد ٤١٦ ، ط١ ، ٢٠٠٥ .